Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لشاعر كبير له من الدقة والأصالة ما يبعد بصوره عن الوهم ، ويبدو أن القائلين أرادوا أن يربطوا بين عاهته وبين عملية التطوير الفنى التى حطم بها إطار الصورة القديمة ، وقد يكون لعماه دخل فى تحول الصورة ذلك التحول ، إلا أننا نظلمه إذا فصلنا طبيعته عنه ، وقد كان ذكاؤه يعينه ، كثيراً على تحديد الصلة بين الحواس ، ويمكنه من الوقوف على إحساس الناس بمسميات الألوان »[٨٢] ويتابع الدكتور أحمد كمال زكى حديثه قائلاً : بعد الصورة إذن عن المألوف بحيث تختلط الحواس فيها عملية يقظة من شاعر مدرك لما يفعل ، لقد أراد أن يقف سامعه على قدرته الخارقة على التجديد فشغلهم بحديث الألوان وجاء هذا الحديث فى ديوانه كثيراً ، فقال مثلاً :

وحَدِيثٌ كأنَّهُ قِطَعُ الرَّوْ ضِ زهتْهُ الصَّفْرَاءُ والحَمْرَاء[٨٣]

وقال يخاطب صاحبة له :

وإذا دخلْنَا فادْخُلِي فى الخُمْرِ إنَّ الحُسْنَ أَحْمَرُ[٨٤]

وقال فى معركة :

كأنما النقعُ يوماً فوق أَرْؤُسِهِمْ سقفٌ كواكبهُ البيضُ المَباتير[٨٥]

والبيت الأخير يحدد موقفه من الألوان ، فهو مؤمن بأن الكواكب تضىء ، ويعرف عن السيوف أنها تلمع ، وعلاقة النور هنا مرتبطة بالبياض ، ومن ثم جمع بين الكواكب والسيوف فى سهولة وصدق . إن عمى بشار لم يكن وحده سبباً فى امتداد مذهبه فى التشبيه ، حيث إنه يبعده بعداً عما ألفناه فى الشعر القديم . كان بشار يقول :

لَهَا مَنْطِقٌ فَاخِرٌ فَاتِنٌ كَحَلْىِ الْعَرَائِسِ يُسْتَمْلَحُ[٨٦]

ويقول :

كأنَّ ثلْجاً بينْ أسْنانِها مُسْتَشْرِكاً راحاً وتُفَّاحاً[٨٧]

(٨٢) الحياة الادبية فى البصرة ٣٨٢ ــ ٣٨٤ .
(٨٣) ديوان بشار بن برد ١ : ١٤٤ .
(٨٤) المصدر نفسه ٤ : ٧٥ .
(٨٥) نفسه ٤ : ٧٢ .
(٨٦) نفسه ٢ : ٨٠ .
(٨٧) ديوان بشار بن برد ٢ : ١١٢ .